على هامش الأحداث في باكستان

مما لفت نظري في مواقف الصحافة الأجنبية من أحداث باكستان أنَّ بعض هذه الصحف رغم تقريرها لامتــهان السيد ذو الفقار علي بوتو للحريات الأساسية في باكستان ، ورغم شهادتها بتزوير الانتخابات العامة التي جرت في ٧ آذار/مارس الفائت .. فإنها بقيت أقرب إلى التعاطف معه والوقوف بجانبه ضدَّ المعارضة

يقول مراسل جريدة لوموند في باكستان في صدد التزوير الذي وقع في الانتخابات : (من المسلّم به تزويراً قــد وقع في ٧ آذار/مارس ، بل إنّ الدلائل قد قامت على ذلك في عدد من الحالات ، والآراءُ في باكستان لا تختلــف إلاّ في مدى هذا التزوير)

ويقول المراسل :

(خلال المعركة الانتخابية سُخِّر كلُّ جهاز الدولة ووسائل الإعلام في خدمة الحزب الحكومي . عددٌ من رجــال المعارضة رأوا أنفسهم يُمنعون من تقديم ترشيحهم . واحدٌ من منافسي السيد بوتو اختُطف بكل بــساطة وأطلــق سراحه بعد الموعد المحدد لتقديم الترشيح .. وخلال الاقتراع عددٌ كبير من الموظفين المكلفين بالسهر على حسن سير العمليات الانتخابية جعلوا من أنفسهم عملاء للحزب المهيمن ..)

وإذا كان الأمر على ما يقول المراسل فلماذا هذا الموقف الأقرب إلى التعاطف مع بوتو والوقوف بجانبــه ضــدَّ المعارضة ؟

ألا يكفي امتهان الحريات الأساسية عند هذه الصحف في حالات أخرى لمهاجمة من يمتهن هذه الحريات ، وإقامةِ الدنيا كلها عليه ؟

ألا يكفي واحد بالمائة من هذا الاستغلال للسلطة ، ومن هذا التزوير الذي اجترأ عليه السيد بوتو ، لإنهاء الحيــاة السياسية لأي حاكم في بلاد الغرب ، وملاحقتِه من السلطات المختصة ؟

هل السرُّ في هذا الموقف أن المعارضة بأحزابها التسعة المجتمعة في التحالف الوطني الباكستاني أسوأُ مــن الحــزب الحاكم في هذا المجال بحيث يعتبر الحاكم أهون شرّاً ؟

كلا ، فالأحزاب التسعة تنادي في معركتها بالديمقراطية التي يحرص عليها الغربيون ، وبضرورة إطلاق الحريـــات العامة ، وتسلك في تصرفاتها الطرق السلمية الدستورية ، وتشكل ببعض عناصرها على الأقل ضمانات كبيرة في هذا الأمر

ما السرُّ إذن في هذا الموقف الغريب من صحف محترمة لها مثل وزن لوموند العالمي ورصانتها وقربها من الموضوعية فيما تكتب أو تعالج من الموضوعات ؟

إنه مع الأسف التعصب على الإسلام وعلى من يدينون بالإسلام بمقدار استمساكهم به

وأقرأُ قول مراسل (لوموند) لينكشف لك سرُّ عطفه على بوتو وتحيزه له :

(.. المناقشات الانتخابية لم ترتفع مطلقاً إلى مستوى عال . المعارضة وضعت في صميم هذه المناقشة الجانب الديني وطريقة تفسير الإسلام (الذي هو دين الدولة في باكستان) مزيحةً بذلك القضايا الأكثر واقعية إلى المحـــل الخلفـــي . والمعارضة مؤلفة من حركات إسلامية رجعية معارضة للتقدم ، من اليمين أو اليمين المتطرف ..)

ويقول المراسل في عدد آخر :

(مهما يكنْ من الأمر فحزب الشعب الباكستاني (أي حزب بوتو) يجدُ ضدَّه التيارات الأكثر رجعيـــة وظلاميّـــة ومعارضة للتنوير obseurantistes ..)

هذا هو سرُّ العطف على بوتو لا مَحبّة به ولا تقديراً لعمله ؛ ولكن لأن الإسلام يقف في الجانب الآخر من خلال بعض القوى المعارضة وبالمقدار الذي تسمح به الظروف

إنه إذن التعصبُ على الإسلام والرضا عن كبته وحربه بمختلف الأساليب ، والتجاوز في ذلك عمّا لا يُتجاوز عنه في مواجهة أي دين من الأديان وأي مذهب من المذاهب